مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الـملـفُّ الفـاطمـي

عبـدُ الحليـم الغِــزّي

منشــورات موقع زهرائيّـون

الملفُّ الفاطمي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 23 / 10 / 2010

يـــازهـــــراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلى فَاطمةَ والمُصطفى أبيها والمُرتَضى بَعلها والمعَصومينَ مِن وُلدها وبَنيها

السَّلامُ عَلى الفاطميينَ في كُلّ زمان ومَكان مِن ذراريها وشيعتها ومُحبّيها

ورحمَةُ الله وبركَاتُه

الحلقة الرابعة

المجـرمـــون

الملف الفاطمي، الحلقة الرابعة، لازلتُ أتصفحُ وأُقَلِّبُ أوراق هذا الملف، في هذه الحلقة سيكون كلامي في ثلاث جهات:

الجهة الأولى: سنتجول في النصوص لنرى الأجواء التي حدثت فيها ظُلامة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، نُلقي نظرة عامة على ما جاء في النصوص التي بين أيدينا، والنصوص كثيرة، أنا سألتقط وسأركز على أهم هذه النصوص، التي ترسم لنا بمجموعها صورة واضحة عن الأجواء العامة التي كانت تحيط بتلك الجريمة التي وقعت.

أول نصٍ أتناوله من (كتاب سُليم بن قيس) وهذا النص في الحلقة الماضية قرأته على مسامعكم، في هذه الحلقة أخذ منه موطن الحاجة الذي يرتبط بإعطائنا لقطة أو صورة عن الأجواء التي كانت تحيط بواقع الجريمة، صفحة: 587، من الجزء الثاني من كتاب سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه، بتحقيق الشيخ باقر الأنصاري، الطبعة الثانية، سنة: 1416 للهجرة، في صفحة: 587، من هذه الوثيقة المهمة، وثيقة السقيفة لِسُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه:

ثم أنُطلِقَ بعليٍّ عليه السلام – لَمَّا أخرجوه من دارهِ – **ثم أنُطلِقَ بعليٍّ عليه السلام، يُعتَلُ عُتلاً حتى انتهي به إلى أبي بكر، وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه** – أي على رأس أبي بكر – **ثم أُنطلِقَ بعليٍّ عليه السلام يُعتَلُ عُتُلاً** – يعني يُجر بقوةٍ وبعنفٍ وبشدة من قِبل مجموعة كبيرة من الناس، ستتضح الصورة لنا شيئاً فشيئاً – **حتى انتهي به إلى أبي بكر، وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه** – قائمٌ بالسيف على رأس أبي بكر – **وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالمُ مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حصين، وبشير بن سعد** – هؤلاء كلهم كانوا يُحِيطون بأبي بكر – **وسائرُ الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح** – تلاحظون الصورة، جيء بعليٍّ يُعتَلُ عُتُلاً يُجَرُّ بشدة – **حتى انتهي به إلى أبي بكر، وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالمُ مولى أبي حذيفة، ومعاذ**

بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حصين، وبشير بن سعد، وسائر الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح – يعني هناك مجموعة كبيرة جاءت بعليٍّ تجره جراً، وقطعاً مُسلّحون، وهناك مجموعة أخرى موجودة عند أبي بكر، وكلهم مُسلّحون أيضاً، وهذه أسماء، خالد بن الوليد، أبو عبيدة بن الجراح إلى أن يقول: **وسائر الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح** – إذاً هناك سلاح، هناك مجموعة جاءت به من الدار، وهناك مجموعة عند أبي بكر وهناك ناس – **وسائرُ الناس جلوسٌ حول أبي بكر عليهم السلاح** – هناك أعداد كثيرة من الناس.

نضيفُ لقطةً أخرى وصورةً أخرى حتى تتكامل اللوحةُ بكل أبعادها، هذا هو (بحار الأنوار) وهذا هو الجزء 28 ، في الصفحة: 204 ، الطبعة المعروفة وهي الطبعة الثالثة المصححة: 1403 هجري، 1983، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، في صفحة: 204 من هذا الجزء، الحديث رقم ثلاثة، أخذ هذه السطور من هذا الحديث، من هذا الخبر:

عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إنَّ عُمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة وينادي: إنَّ أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة، فينثال الناس فيبايعون – يأتي جمعٌ من الناس فيبايعون – **فعرف** – عمر عرف – **أن جماعةً في بيوتٍ مستترون** – عرف أن هناك من الأنصار من المهاجرين، من لا يريد أن يبايع، أستتر في بيته – **فعرف أن جماعةً في بيوتٍ مستترون فكان يقصدهم في جمع** – يأخذ معه مجموعة من الناس – **فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم** – يعني يدخل إلى بيوتهم ويلقي القبض عليهم، الكبس هو هذا، الكبس يعني ليس فقط بيت الزهراء هو الذي كُبِس لكن القضية الأكبر كانت في بيت الزهراء صلوات الله عليها، يكبسهم يعني يدخل عليهم بيوتهم عنوةً ويلقي القبض عليهم، هذا الذي يقال له الكبس – **فكان يقصدهم في جمع** – تلاحظون يعني المدينة كانت في حالة من الوضع الشديد، كانت الظروف متأزمة إلى أبعد حد – **فعرف أن جماعةً في بيوتٍ مُستترون فكان يقصدهم في جمعٍ فيكبسهم ويُحضرهم في المسجد فيبايعون** – يعني بيعة بالإكراه هذه، وإلا لماذا يُكبسون في بيوتهم ويُحضرون إلى المسجد بالقوة – **فكان يقصدهم في جمع** – يعني في جمع من الناس – **فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير** – تلاحظون الوصف، لَمّا كان يذهب إلى بيوت الأنصار والمهاجرين – **فكان يقصدهم في جمع.**

لكن حين ذهب إلى بيت الزهراء – **حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليّ بن أبي طالب،**

فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب ونار، وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجُن أو لأحرقنه على ما فيه – لأحرقن البيت، وليس الباب كما يتصور البعض، يحرق البيت على ما فيه وبما فيه، ومن الذي فيه؟ فاطمة وبعلها وبنوها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا هنا أريد أن أركز على هذه القضية، على قضية الجمع الكثير، هناك جمعٌ كثير – **حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليّ بن أبي طالب، فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار** – إلى آخر الكلام، إذاً هناك جمعٌ كبير، جمعٌ كثير، وليس القضية متوقفة على نفر أو نفرين، فرد أو فردين، هناك جمعٌ كبير جاء إلى بيت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

في نفس الجزء 28 من (بحار الأنوار) وفي الصفحة: 286، والحديث منقول عن الصحابي البراء بن عازب، أخذ موطن الحاجة، ماذا يقول البراء بن عازب؟ وهو يتحدث عن تلكم الفترة، أنا قلت بأنني أحاول أن أتجول بين النصوص المختلفة لكي نرسم صورةً عن الأجواء التي حدثت فيها الجريمة، ماذا يقول البراء؟ في صفحة: 286: **ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة** – أهل السقيفة كانوا كثيرين، ما كانوا قليلين – **ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية** – الأزر الصنعانية: أزر منسوبة إلى مدينة صنعاء إلى اليمن، نوعٌ من الأزر – **لا يمر بهم أحدٌ إلا خبطوه** – إلا خبطوه يعني إما أن يلقون القبض عليه، أو يضربونه، أو يكرهونه على البيعة، يخبطونه خبطاً، الخبط وفي لغة العرب الخبط هو الضرب بالسيف، لا نريد أن نذهب إلى هذا المعنى لنذهب إلى معنى الضرب بشكل عام، وإلا الخبط في لغة العرب هو الضرب بالسيف – **لا يمر بهم أحدٌ إلا خبطوه** – هذا إرعاباً وإرهاباً للناس، خبطوه يعني أمسكوا به، ألقوا القبض عليه – **فإذا عرفوه مدوا يده على يدِ أبي بكر شاء ذلك أم أبى** – البراء يقول – **فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه.** من هذا الحدث، إلى آخر كلامه لكن تلاحظون الصورة:

ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمر بهم أحدٌ إلا خبطوه – يعني ألقوا القبض عليه وضربوه – **فإذا عرفوه** – من الأشخاص الذين لهم تأثير في المدينة – **مدوا يده على يدِ أبي بكر شاء ذلك أم أبى، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه.** تلاحظون الأجواء، حينما ندرس الأجواء حينئذٍ نتصور كيف حدثت الواقعة، الأجواء جداً مهمة في معرفة الأحداث والوقائع، إذا أردنا أن نشخص واقعة تأريخية من أهم عوامل التحقيق حول هذه الواقعة أن نعرف

أجواءها، لذلك معرفة الأجواء جزءٌ مهم من معرفة الحقيقة.

النصوص كثيرة في هذا، أنا أخد نماذج كي أُقرِّب الصورة، وإلا إذا أردت أن أستقصي النصوص، إن كان ذلك في كتب الشيعة أو في كتب المخالفين لأهل البيت، فهناك الكثير والكثير من النصوص والوثائق والقرائن والأدلة التي بمجموعها ترسم لنا الصورة كاملة، لكنني كما قلت في الحلقة الأولى باعتبار أنَّ هذا البرنامج سيترجم إلى أكثر من لغة، لذلك أحاول أن ألملم أطراف الحديث بالتركيز على أهم المطالب، هذا ما جاء في الجزء 28 من بحار الأنوار.

لنقرأ ما جاء في (معجم رجال الحديث) وتفصيل طبقات الروات للسيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، للسيد أبي القاسم الخوئي مرجع الطائفة المعروف، هذا هو الجزء 19 من معجم رجال الحديث، في الصفحة 203: **وذكر البرقي في آخر رجاله** – هناك كتابٌ للبرقي ذكر فيه هذا الكلام، السيد الخوئي ينقل هذا الكلام – **وذكر البرقي في آخر رجاله إن اثني عشر رجلاً أنكروا على أبي بكر في قيامه مقام النبي صلى الله عليه وآله، قال: فنزل أبو بكر من المنبر** – بعد المحاججة، والمحاججة موجودة في كتب الحديث وفيها تفصيل – **فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سلَّ عمر سيفه ثم قال: لا اسمعُ رجلاً**، طبعاً عمر يسل سيفه ليس لوحده، عمر في التأريخ، في تأريخ غزوات النبي ما قرئنا موقف لعمر، مثل في حال براز، الذي نقرأه في التأريخ، مثلاً في واقعة خيبر لَمَّا أعطيت الراية لأبي بكر فرجع، وهذا مذكور في كتب القوم، فرجع فاشلاً، فاراً، وهو يجبن أصحابه ويجبنونه، وكذلك عمر لَمَّا أعطي الراية في اليوم الثاني رجع فاراً، فرَّ من المعركة، وفرار القوم معروف، موقفهم في حنين، فرارهم في أحد، فرارهم في حنين، نكولهم عن القتال في الأحزاب حين عبر ابن عبد ود العامري الخندق، وهذه قضايا معروفة في التأريخ، لكن الظروف الآن مختلفة فعُمر يسلُّ سيفه: **فلما كان يوم الجمعة المقبلة سلَّ عمر سيفه ثم قال: لا اسمعُ رجلاً يقول مثل مقالته** – يعني مثل مقالة أي شخصٍ من أولئك الاثني عشر الذين حاججوا أبا بكر واعترضوا على خلافته – **لا اسمعُ رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو وسالم ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر واصعدوه المنبر**. تلاحظون القضية كلها سلاح، قوة، رجال، إكراه، تهديد، إرهاب، هذه الأجواء التي كانت تعم المدينة وسنقرأ من كتبنا ومن كتب القوم ستأتينا النصوص.

هذا نصٌ آخر من كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم)، الكتاب للمتكلم الإمامي زين الدين النباطي العاملي رضوان الله تعالى عليه، في الجزء الثاني من كتابه، في صفحة: 82 وما بعدها، الحديث طويل، نقله عن الشيخ الصدوق، فقط أشير إلى موطن الشاهد، بعد المحاججات والمناقشات بين مجموعة

من الصحابة الذين اعترضوا على خلافة أبي بكر، إلى أن يقول:

فجاءهم خالد – يعني خالد بن الوليد – **فجاءهم خالد وقال: قد طمعت فيه بنو هاشم** – يعني طمعت في المُلك – **وقال: قد طمعت فيه بنو هاشم، وجاء سالم بألف رجل، ومعاذ بألف رجل، فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم** – تلاحظون المجاميع الكثيرة من الناس، وهذه الروايات ما نقلت الحقيقة كاملة، كل رواية نقلت لنا وجهاً، جهة، القضية أكبر من ذلك – **وجاء سالم بألف رجل، ومعاذ بألف رجل، فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم، وعليٌّ عليه السلام جالسٌ في نفرٍ من أصحابه، فقال عمر: إن تكلم أحدكم بما تكلم به أمس أخذت الذي فيه عيناه.** تلاحظون الصور والأجواء، هذا الكلام ليس بكلامي، هذا الكلام من مصادر عديدة وسأشير إلى بعض مصادر المخالفين أيضاً، تلاحظون الصورة كيف، جاء سالم بألف رجل، الأعداد أكثر من ذلك هذا كل نص ينقل لنا لوحة معينة، لقطة معينة.

أنتقل إلى نص آخر، النص الآخر ذكره المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، في كتابه (الصحيح من سيرة النبي الأعظم) وهو كتابٌ بذل فيه السيد جعفر جهداً استثنائياً وجباراً، الصحيح من سيرة النبي الأعظم كتاب يتألف من 35 جزء، أتعلمون كم عدد المصادر التي راجعها السيد جعفر مرتضى في هذا الكتاب؟ 1683 مصدر، الذين يعملون في حقل التحقيق وفي حقل التأليف يعرفون معنى هذه الكلمة، السيد جعفر مرتضى معروف بتحقيقاته، وليس في هذه السنين الأخيرة، السيد جعفر مرتضى بدأ يكتب أكثر، قبل أكثر من ثلاثين سنة، أكثر هذه النصوص ذكرها السيد أيضاً، وذكر كثيراً من النصوص، وأنا هنا لست في مقام الاستقصاء، أنا هنا في مقام التركيز على بعض الوثائق، على بعض القرائن، على بعض الأدلة، لكي أرسم صورة تكاد تكون قريبة من الأجواء ومن الحقيقة التي عاشتها المدينة في تلكم الأيام، هذا هو الجزء 33، ينقل عن كتاب الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، كتابه في تأريخ واقعة الجمل، فماذا يقول نقلاً عن كتاب الشيخ المفيد، بعد أن يذكر السند:

عن زائدة بن قُدامة يقول: أنَّ قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها – يمتاروا يعني يأخذون الميرة، الميرة يعني يأخذون طعامهم ما يحتاجون إليه في شؤون حياتهم اليومية، طعاماً ثياباً وغير ذلك – **أنَّ قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عُمر فاستدعاهم، وقال لهم: خذوا بالحضِّ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه** – أعراب، والأعراب أشدُّ كفراً ونفاقا، بصريح القرآن، زائدة بن قدامة هكذا يقول –: **فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا**

بالأزر الصنعانية – قبل قليل أشرنا إلى أنهم جاءوا مُتشحين بالأزر الصنعانية أيضاً، أبو بكر وعمر ومن معهم من أهل السقيفة، هذه الصور بعضها يكمل البعض الآخر – **قال: فوالله لقد رأيتُ الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب** – لذلك أنا قبل قليل كيف فسرت الخبط؟ قلت بأن الخبط في لغة العرب هو الضرب بالسيوف لكنني ما فسرته، لأنني ما وجدت تفسيراً لذلك الخبط من خلال النصوص إلا بالضرب، وهو المذكور هنا، حتى يعلم المشاهد محاولتي الدقة والأمانة العلمية في نقل النصوص ونقل مضامينها، وإلا الخبط في لغة العرب هو الضرب بالسيف – **فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجاءوا بهم مُكرهين إلى البيعة.**

تلاحظون الأجواء، في ناس جماعة هجمت على بيت عليٍّ، وجماعة جالسة وعليها السلاح حول أبي بكر، وعمر قائم على رأسه بالسيف، في نصٍ آخر جاء أبو بكر وعمر بالأزر الصنعانية يخبطون الناس خبطاً، ويكرهونهم على البيعة، وهذا نصٌ آخر، يعني استعمال القوة إلى أقصى حد، استعمال الإكراه إلى أقصى حد، تلاحظون الصور، هذه أجواء المدينة، فما هو بغريب حينئذٍ أن تحدث الجريمة، هذه هي الأجواء التي أحاطت بفاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

هناك نصٌ آخر، في كتاب (الخصال) لشيخنا الصدوق، هذا هو كتاب الخصال وفي أبواب الاثني عشر، والرواية طويلة، كان بودي أن أقرأها لكن وقت البرنامج لا يسع لذلك الرواية طويلة وهي مناقشة الصحابة الاثني عشر لأبي بكر، مناقشة قوية ومنطقية وعلمية ودقيقة جداً، موجودة هذه المناقشة على صفحة: 503 إلى: 507، من كتاب الخصال لشيخنا الصدوق، في أبواب الاثني عشر، إلى أن يقول الراوي في آخر هذا الخبر: **أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام** – بعد المناقشة، لأن مناقشة قوية وأمام الناس، وأبو بكر أفحم على المنبر ما استطاع أن يجيب، فبقي ثلاثاً في بيته إلى يوم الجمعة، ومر علينا قبل قليل أن عمر وسالم والبقية جردوا سيوفهم وجاءوا بأبي بكر يوم الجمعة لصلاة الجمعة – **أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وهو يوم الجمعة أتاه عمر بن الخطاب وطلحة** – مكتوب هنا والزبير وهذا اشتباه، اشتباه في النقل بقرينة طلحة ذَكر الناقل والزبير، وقطعاً هذا الاشتباه يكون من النساخ ومثل هذا كثير، وإلا فالزبير في تلكم الفترة كان في صفِ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه – **فلمَّا كانَ اليوم الثالث وهو يوم الجمعة أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير** – وقلت هذا خطأ واضح – **وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن**

عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحدٍ منهم عشرة، عشرة رجال من عشائرهم شاهرين السيوف فأخرجوه من منزله وعلى المنبر – على المنبر باعتبار يوم الجمعة، خطبة الجمعة – **وقال قائلٌ منهم: والله لئن عاد منكم أحدٌ فتكلم بمثل الذي تكلم به** – يعني قبل الثلاثة أيام – **لنملأن أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحدٌ بعد ذلك.** هذه هي أجواء المدينة، هذه هي أجواء الخلافة الراشدة، هذه هي الأجواء التي حاطت بمصيبة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، فما كان غريباً أن تكون ردة فعلها أن لا تقبل أحداً يحضر جنازتها، أن لا تقبل أحداً منهم يصلي عليها، وأن لا تقبل أحداً أن يعرف قبرها.

هناك نصٌ آخر، هذا النص جاء في الجزء الثالث من (تفسير البرهان) لسيدنا هاشم البحراني، في الجزء الثالث من تفسير البرهان، طبعة بيروت، صفحة: 419، الرواية أيضاً مفصّلة عن الأحداث التي وقعت في المدينة في تلكم الفترة، إلى أن يقول النص، وهذه الرواية نقلها السيد هاشم البحراني عن كتاب سيَرُ الصحابة: **فدخل عليه عثمان** – دخل على أبي بكر – **فدخل عليه عثمان بن عفان في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها والله لقد طمعت فيها بنو هاشم** – قبل قليل مرت علينا هذه الكلمة لخالد بن الوليد، التفكير واحد، المنطق واحد – **فدخل عليه عثمان بن عفان في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها والله لقد طمعت فيها بنو هاشم، وجاء معاذ بن جبل في ألف رجل وقال: ما يقعدكم عنها وقد طمع أصلع قريش فيها** – يعني عليّاً – **وجاء سالم مولى حذيفة في ألف رجل، ومازالوا يجتمعون حتى صاروا في أربعة آلاف رجل، وجاءوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عُمر حتى توسطوا مسجد رسول الله وأمير المؤمنين في نفرٍ من أصحابه، فقال عمر: يا أصحاب عليٍّ لئن تكلم اليوم أحدٌ منكم ما تكلم به بالأمس لنأخذن ما فيه عيناه.** تلاحظون كم هو العدد !! أربعة آلاف، هذا عدد من أين جاء؟ من هؤلاء الأعراب الذين هم أشد كفراً ونفاقا، حسب ما جاء في رواية الشيخ المفيد التي نقلها السيد جعفر مرتضى في الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وسيأتينا بحسب الطبري وغير الطبري بأن الأعراب الذين يحيطون بالمدينة هم الذين نصروا الخلافة الراشدة، وهم الذين وفروا هذه التغطية البشرية لما جرى من إكراه على البيعة ومن تخويف للناس في المدينة.

نفس هذا المضمون نقله الشيخ الطبرسي رحمة الله عليه في كتابهِ (الاحتجاج) وهذه هي الصفحة 79 من الجزء الأول، من كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رحمة الله عليه: **قال** – وهو مستمر، الرواية فيها تفصيل – **وبقوا ثلاثة أيام** – مَن؟ أبو بكر ومن معه – **وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله** – بعد

الاحتجاجات التي ثارت عليهم – **فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل فقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجلٌ رجل حتى أجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: والله يا أصحاب عليٍّ لئن ذهب منكم رجلٌ يتكلم بالذي تكلم بالأمس لنأخذن ما فيه عيناه.**

هذه نماذج من نصوص كثيرة، وكثيرة جداً، بعض هذه النصوص مطولة ومفصلة وبعض هذه النصوص مجتزأة ومختصرة ومقتصرة.

في (تأريخ الطبري) الجزء الثاني ، راجعه وقدَّم له نواف الجراح، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 2003 ميلادي، الطبعة الثانية: 2005 ميلادي، وهذه هي الصفحة: 515، 516، من تأريخ الطبري، لنقرأ هذه الفقرة ثم نقرأ بقية الكلام الذي يرسم الأجواء: **فحدَّثني أبو بكر بن مُحَمَّد الخُزاعي** – هذه من أسانيد الطبري – **فحدثني أبو بكر بن مُحَمَّد الخزاعي أن أسلَم** – أسلم هذه قبيلة من الأعراب كانوا يقطنون قريباً من المدينة – **أن أسلَم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك** – سكك المدينة، هذا هو الطبري ولست أنا الذي أقول، وما هو بكتابٍ شيعي – **أنَّ أسلَم أقبلت** – صفحة 516 – **أن أسلَم أقبلت** – يعني قبيلة أسلَم، أعراب أسلَم – **أقبلت بجماعتها** – يعني بكلها – **حتى تضايق بهم السكك** – يعني سكك المدينة، من كثرتهم، هذه الآلاف المؤلفة أربعة آلاف، المدينة كانت صغيرة، هذه الآلاف المؤلفة التي دخلت المدينة، وربما أكثر من ذلك، تضايقت بهم السكك – **فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلَم فأيقنت بالنصر.**

هذا يعني أنَّ أهل المدينة ما كانوا قد بايعوا، مر علينا كيف أن عمر معه جمع كان يكبس البيوت، وكيف خرج أبو بكر وعمر وهو يجبر الناس على بيعة أبي بكر، يخبطون الناس ثم يمسحون بأيديهم على يد أبي بكر، كما مر علينا مُكرهين شاءوا أم أبوا، هذه النقول نقول الطبري ما هي بنقول مثلاً المجلسي في بحار الأنوار وتعطي صورة واضحة: **أن أسلَم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلَم، رأيت أسلَم فأيقنت بالنصر.** أيقنت بالنصر لأن أهل المدينة بنحو عام ما كانوا قد بايعوا، بايع قسمٌ منهم قطعاً، لكن لم يبايع الجميع، متى أيقن عمر بالنصر؟ كما تقول رواية الطبري: حين جاء الأعراب بهذا الجمع، ومرت علينا الرواية التي نقلها الشيخ المفيد، كيف أن عمر طلب

منهم أن يخبطوا الناس خبطا، نقرأ الأجواء التي حدثت فيها بيعة السقيفة والتي جرَّت إلى ظلامة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، أقرأ سطوراً من هذه البيعة بحسب رواية الطبري، الطبري الآن بدأت عملية تحريف كاملة، الآن أحد أساتذة التأريخ أصدر طبعة جديدة للطبري محرَّفة بالكامل ماذا صنع؟ كل شيء فيه منقصة للصحابة مذكور في هذا الكتاب وإن كان حقيقةً يُحذف، أنا أقول كم مرة إذاً حُرِّف هذا الكتاب عبر التأريخ وبقيت كل هذه البقايا، نفس الطبري هو يدلِّس في الحديث وفي الأخبار والوقائع، ويختصر الكثير من الأمور وستأتينا نماذج على ذلك، لا تستغربوا، في الحلقات القادمة سأورد لكم أمثلة من كتاب الطبري وكيف يدلس في نقل الحقائق، وكيف يخفي الحقائق، يعني القضية لم تكن مقتصرة على البخاري في صحيحه، القضية هذه عامة ستأتينا في الحلقات القادمة، ربما في حلقة يوم غد يأتينا مثل هذا الكلام.

في صفحة: 515، من نفس الكتاب من الطبري، الكلامُ فيما دار داخل سقيفة بني ساعدة، فبعد أن قال الأنصار: **منا أمير ومنكم أمير** – أمير من الأنصار وأمير من المهاجرين – **فقال عمر: هيهات** – لاحظوا محاججة عمر انتبهوا إليها – **فقال عمر** – وهي محاججة منطقية، محاججة عمر هنا منطقية جداً، وعقلية جداً، فالأنصار قالوا–: **منا أمير ومنكم أمير** – من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير، ماذا رد عليهم عمر؟ **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن** – لا يجتمع اثنان في قرن، كما نقول مثلاً لا يجتمع سيفان في غمد، هذا مقصوده من الكلام – **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يُأَمِّروكم** – يعني يُأَمِّروا الأنصار يجعلونهم أمراء – **والله لا ترضى العرب أن يُأَمِّروكم ونبيها** – يعني نبي العرب – **والله لا ترضى العرب أن يُأَمِّروكم ونبيها من غيركم** – يعني من غير الأنصار، من أين؟ من المهاجرين، يعني من قريش – **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يُأَمِّروكم ونبيها من غيركم** – يعني كأن الإمارة هي غمدٌ واحد فلها سيفٌ واحد، وهذا السيف الواحد قريش، فلا يمكن أن يكون في هذا الغمد سيفان أميرٌ منا وأميرٌ منكم – **فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، واللهِ لا ترضى العرب أن يُأَمِّروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم** – باعتبار أن النبوة في قريش، أن مُحَمَّد من قريش، فإن العرب لا تمنع أن يكون الأمير من قريش – **ولكن العرب لا تمنع أن تولّي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان مُحَمَّد** – ومُحَمَّد من قريش ونحن قريش – **ولنا بذلك على من أبى من العرب الحُجّة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان**

مُحَمَّد وإمارته ونحن أولياءه وعشيرته إلا مُدِلٍ بباطل أو متجانفٌ لإثم ومتورطٌ في هلكة. أفليس الأحرى أن يكون هذا الكلام مع نفس عمر، مع نفس أبي بكر، فمن هو الأقرب إلى مُحَمَّد، قريش بعمومها أم الأقرب بنو هاشم، أم الأقرب عليٌّ، وهذا نفس الدليل الذي تستدل به الشيعة ويرفضه المخالفون، يرفضه المخالفون عناداً، هناك بيتان جميلان وجاء ذكرهما في نهج البلاغة أيضاً، وفي غير نهج البلاغة، لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب أبا بكر يقول:

فإن كنتَ بالشــورى ملكت أمورهـم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

نحن كنا غائبون، نحن بنو هاشم، ونحن سادة القوم، هذا الكلام موجه لأبي بكر، لعمر لهذه الجهة

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فـغيـرك أولى بـالـنبـي وأقـربُ

إذاً بأي شيءٍ كانت الخلافة؟

فإن كنتَ بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فـغيـرك أولى بـالـنبـي وأقـربُ

أليس هذا هو روح محاججة عمر بن الخطاب مع الأنصار؟ حين قالوا منا أمير ومنكم أمير؟ هو هذا كلامه، ثم ماذا قال؟ **قال: الذي ينازعنا في ذلك إلاّ مدلٌ بباطل، من ذا ينازعنا سلطان مُحَمَّد وإمارته ونحن أولياءه وعشيرته** – هذا كلام عمر، وهذا الطبري صفحة: 515 – **ونحن أولياءه وعشيرته** – الذي ينازعهم من هو؟ – **إلا مُدِلٌ بباطل أو متجانفٌ لإثم ومتورطٌ في هلكة.**

ولقد مرَّ علينا، وسيأتينا مرة أخرى إن شاء الله، كلام عمر الذي نقله مسلم في صحيحة بأن رأي عليٍّ في أبي بكر وفي عمر كل واحدٌ منهما كان **كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً،** هو هذا الكلام بحسب قول عمر، هو هكذا يقول: **من ذا ينازعنا سلطان مُحَمَّد وإمارته ونحن أولياءه وعشيرته إلا مُدِلٌ بباطل أو متجانفٌ لإثم ومتورطٌ في هلكه** – هذا هو كلام عمر، ومستند إلى حجة القربى، فأيضاً هذا الكلام ينقل مع عمر، هناك من هو أقرب منك، إذاً من ينازع الأقرب تنطبق عليه هذه الأوصاف – **فقام الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر** – قال ولا تسمعوا مقالة هذا، ما ذكر اسمه احتقاراً له – **ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد** – أطردوهم من المدينة هؤلاء ليس من أهل المدينة – **فاجلوهم عن هذه البلاد.** هذا المنطق الذي كان يفكر به الصحابة، هذا هو الذي جرى

في ذلك النقاش الذي يوصف بالشورى، بالديمقراطية، بأي وصفٍ آخر، كما يصفه من يريد ومن يحلو له أن يصفه بتلك الأوصاف: **فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، أنا جذيلها المحكك** – هنا يفتخر بنفسه – **أنا جذيلها المحكك وعَذيقها أو وعُذيقها المرجب أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة، فقال عمر: إذاً يقتلك الله، قال: بل إياك يقتل** – ويستمر الكلام إلى أن يقول –: **أن أسلَم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بها السكك، فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلَم فأيقنت بالنصر، فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطئون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً** – لأنه كان مريض، كان طريح على الأرض – **اتقوا سعداً لا تطئوه فقال عمر: اقتلوه قلته الله، ثم قام على رأسه** – وقف عمر على رأس سعد وهو مريض مطروح على الأرض – **فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعره** – حصصت يعني قطعت – **لو حصصت منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة** – في فيك يعني في فمك واضحة، الأسنان الواضحة هي الأسنان التي تبدو حينما يتبسم الأسنان – **والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر الرفق هاهنا أبلغ، فأعرض عنه عمر** – وهذه هي سياسة أبي بكر سياسة الرفق – **فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ.** يعني في هذا الموطن.

أما في مواطن أخرى مرَّ علينا كيف أنه أمر قنفذ بأن يُضرِم النار في بيت عليٍّ، مرت النصوص في كتاب سُليم بن قيس وغير كتاب سُليم بن قيس، مرت علينا النصوص، لا أعيد الكلام مرة ثانية، هذه الأجواء بقيت مستمرة، يعني الآن في نفس تاريخ الطبري إذا نذهب إلى موضوع الشورى في نفس هذا الجزء صفحة: 750، 751، لَمَّا تعرَّض عمر لعملية الاغتيال وأسس ما يسمى بالشورى، أخذ فقط موطن الحاجة، تحت عنوان قصة الشورى صفحة: 750، من نفس الجزء، وهو الجزء الثاني من تأريخ الطبري الذي ذكرت مواصفات الطبعة: **وقال لصهيبٍ: صلّي بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة** – وهم هؤلاء الذين انتخبهم – **وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر، وقال لصهيب: صلي بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف** – هؤلاء من العشرة المبشرة – **وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقُم على رؤوسهم فإن اجتمعوا خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فأشدخ رأسه** – أضرب رأسه لماذا؟ أين هي الشورى إذاً؟ لكن هي

هذه الطريقة الموجودة، هي هذه الثقافة التي كانت تسيطر على الأجواء – **وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فأشدخ رأسه، أو أضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فأضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة منهم، فحكموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له، فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف** – وهو يعلم أن عبد الرحمن بن عوف يبغض عليّاً – **واقتلوا الباقين.**

هذه شورى ممتازة، هذه شورى على أحسن وجه، هذا الكلام ما نقلته من كتاب الكافي، هذا هو كتاب الطبري كتابهم، وهذا الكلام كلام عمر، هذه الأجواء هي الأجواء التي كانت تهيمن على المدينة، ولذلك حين نقرأ الخطبة الشقشقية نجد هذه المعاني واضحة فيها، هؤلاء الذين يُكَذِّبون الخطبة الشقشقية لو كان عندهم إنصاف، أو لو كان عندهم علم بهذه التفاصيل لعرفوا بأن الذي جاء في الخطبة الشقشقية أقل بكثير من الواقع الذي كانت تعيشه المدينة، في مثل هذه الأجواء كانت ظُلامة الزهراء، وفي مثل هذه الأجواء جرت جريمة قتلُ بنت مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه صورة مجملة عن الأجواء التي وقعت فيها الجريمة، هذه الجهة الأولى من الجهات التي أردت الحديث عنها في هذه الحلقة لأضيف ورقة أو أوراقاً أخرى إلى هذا الملف، إلى ملف بنت مُحَمَّد صلى الله عليه وآله.

الجهة الثانية: التي أريد أتناولها هي أيضاً في نفس هذه الأجواء لكنني أخذ مثالاً ونموذجاً من هذه الأجواء، أنا ذكرت في الحلقة الماضية حديثاً وكلاماً نقلته من كتاب (الاحتجاج) لشيخنا الطبرسي عن إمامنا الحسن، المحاججة التي دارت بين إمامنا الحسن ومعاوية ومن كان معه في مجلس معاوية، ومن جملتهم المغيرة بن شعبة، وأخذت موطن الحاجة، وإلا الكلام والمطالب كثيرة، وكلام المغيرة ربما نأتي على ذكره وكلام غير المغيرة أيضاً في وقت آخر، أنا لا أريد أن أدخل في كل التفاصيل، فقط أذهب إلى موطن الحاجة، يمكن مراجعة هذه المحاججة وهي موجودة على أكثر من صفحة، هذه المحاججة، وتلاحظون هذا الكتاب من القَطع الكبير تبدأ من صفحة: 269، وتستمر إلى صفحة: 279، أنا أخذ موطن الحاجة إمامنا الحسن يخاطب المغيرة:

وأمّا أنتَ يا مُغيرةُ بن شعبة فإنّك لله عدو ولكتابه نابذ ولنبيه مُكذّب، وأنت الزاني وقد وجبَ عليكَ الرجم، وشَهدَ عليكَ العُدول البررة الأتقياء، فأُخر رجمك، ودفع الحق بالأباطيل، والصدق بالأغاليط،

وذلك لِما أعدّ الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله ومخالفةً منك لأمره وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله: يا فاطمة أنت سيدةُ نساء أهل الجنة – إلى آخر الحديث ويقول له – **واللهُ مُصَيِّرك إلى النار**. وهذا كلام الإمام الحسن إمامٌ بنص رسول الله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، برغم أنف كل المخالفين الذين يريدون أن يُنكِروا إمامتهم، إمامان، هذا موجود في كتب الشيعة وفي كتب أعداء أهل البيت: **وأنتَ الذي ضَربتَ فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله.**

بلغني قول البعض، وأنا لا أريد أن يكون كلامي ردود أفعال أبداً، أنا قلت في الحلقة الماضية حين تحدّثت عن المغيرة بن شعبة وعن زنا المغيرة بن شعبة، قلت سأتحدث في الأيام القادمة لكنني سأجعل حديثي عن هذه القضية في هذه الحلقة لأبين مقصود إمامنا الحسن، لأنه بلغني من قال بأن هذا الكلام الذي قاله الإمام الحسن ليس بصحيح، فأنا سأذهب إلى كتب القوم، هذا كلام الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، هذا من كتبنا هذا كتاب الاحتجاج.

سأذهب إلى كتب القوم، وهذا هو كتاب(وفيات الأعيان) لابن خلكان، في الجزء السادس صفحة: 364، صفحة: 365 وما بعدها، الحديث عن واقعة زنا المغيرة بن شعبة التي أشار إليها الإمام الحسن، زنا بامرأة يقال لها أم جميل، أنا ما أستطيع أن أقرأ كل الكلام لكن أشير إلى مواطن الحاجة.

هناك جيرانه رأوه وبالتفصيل، وذهبوا إلى عمر، كان والياً لعمر على البصرة، وهو معروف كان زناء حتى في أيام الجاهلية، وحتى هناك مثل يضرب باسمه في كثرة الزنا في كتب الأمثال موجود، هذا هو وفيات الأعيان لابن خلكان وهو من كتب القوم، من كتب علمائهم، الشهود رأوا المغيرة وهو على بطن أم جميل وذكروا التفاصيل كاملة، سأقرأ بعضاً منها يمكن أن تراجعوها كما قلت هذا هو الجزء السادس، صفحة: 364 وما بعدها وشهدوا عند عمر، الشاهد الأول، الشاهد الثاني، الشاهد الثالث، الشاهد الرابع من كان؟ كان زياد بن أبيه، لأنه كان معهم كان في المجلس في دار أبي بكرة.

الشاهد الرابع هو الذي نوعاً ما خفف الشهادة، ولكنه هو تكلم بشكل صريح، أنا سأنقل الشهادة كما هي، وبسبب تخفيف الشهادة بدرجةٍ وأخرى، لأن عمر كان يشترط على الشهود أن يكونوا، وهذا الشرط هو مذكور في الشرع، ولكن هذا الشرط إنما هو قرينة من القرائن مع أمور أخرى كثيرة، هذه قضية مع جملة قضايا أخرى تؤخذ، على أي حال، الآن نحن لسنا بصدد مناقشة القضية من الوجه الفقهي، الشهود شهدوا

الأول، الثاني، الثالث، وبقي الشاهد الرابع وهو زياد بن أبيه لَمَّا جاء زياد للشهادة قال له عمر شيئاً، بسبب هذا الكلام الذي قاله عمر خفف الشهادة، فلما خفف الشهادة صاح عمر: الله أكبر، الله أكبر فرحاً بنجاة المغيرة من الرجم، لأن المغيرة كان محصناً، فإذا ثبت زناه يرجم، فقال: **الله أكبر قم يا مغيرة وأجلد القوم،** وجلد الشهود، وكان عمر يعلم بأنهم صادقون وسيتضح ذلك لنا من خلال ما جاء في النصوص المكتوبة في كتب التأريخ:

فبينما أبو بكرة في غرفةٍ مع أخوته – أبو بكرة هو هذا الذي كان جاراً للمغيرة بن شعبة في البصرة – **فبينما أبو بكرة في غرفةٍ مع أخوته وهم نافع وزياد المذكوران** – زياد بن أبيه كان أخاً لأبي بكره من جهة الأم – **فبينما أبو بكره في غرفةٍ مع أخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل** – مذكوران يعني في الحديث المتقدم – **وشبل بن معبد والجميع أولاد سمية المذكورة فهم أخوة لأم** – يعني هؤلاء كلهم أخوة يعني أبو بكرة ونافع وزياد وشبل بن معبد هؤلاء كلهم أولاد سمية أخوة، لكن من الأم – **والجميع أولاد سمية المذكورة فهم أخوة لأم، وكانت أم جميل المذكورة في غرفةٍ أخرى قبالت هذه الغرفة، فضربت الريح باب غرفة أم جميل ففتحته، ونظر القوم فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجُماع، فقال أبو بكرة: هذه بليةٌ قد ابتليتم بها فانظروا، فنظروا حتى أثبتوا** – يعني حتى تحققوا من الأمر – **فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزِلنا.** نحن قد عرفنا زناك فاعتزلنا.

قال: وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر، ومضى أبو بكرة فقال: لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت. ثم كتبوا إلى عمر، أنا ما أريد أن أقرأ تمام الواقعة إلى أن يقول: **فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم أبو بكرة فقال له: رأيته بين فخذيها، قال: نعم والله لكأني أنظر إلى تشريم جدريٌ بفخذيها** – آثار جدري – **فقال له المغيرة: لقد ألطفت في النظر.** يعني دققت بشكل كامل، أحسنت في نظرك وهذا يشير إلى أن القضية حقيقية، وإلا كيف يقول له المغيرة، يعني هذه فلتت لسان فماذا قال؟

قال: نعم والله لكأني أنظر إلى تشريم جدريٌ بفخذيها، فقال له المغيرة: لقد ألطفت في النظر – نظرك يعني بدقة نظرت – **فقال أبو بكرة: لم ألُ أن أثبت ما يخزيك الله به** – لا أترك جهداً سأبذل تمام جهدي لأن هذه القضية تُخزيك – **فقال عمر رضي الله عنه: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة، فقال: نعم أشهد على ذلك، فقال: فأذهب عنك مغيرة** – ذهب ربعك – **ثم دعا نافعاً**

فقال له: علاما تشهد؟ على مثل شهادة أبي بكرة؟ قال: لا حتى تشهد أنه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة، قال: نعم حتى بلغ قذذه – يعني إلى النهاية – **فقال له عمر** – لمن؟ للمغيرة –: **اذهب مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث فقال له: علاما تشهد؟ فقال: على مثل شهادة صاحبي، فقال له عمر رضي الله عنه: اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك، ثم كتب إلى زياد وكان غائباً، فقدم فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤوس المهاجرين والأنصار، فلما رآه مقبلاً** – ماذا قال عمر لزياد بن أبيه؟– **إني أرى رجلاً** – وهو طبعاً هو الخليفة السلطان ويقول لشخصٍ من عامة الناس وهو زياد بن أبيه، وأخلاق زياد بن أبيه – **إني أرى رجلاً لا يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين.** لأنه إذا أقر بنفس شهادة الشهود السابقين بأنهم رأوه على بطنها وبالتفصيل كالمرود في المكحلة حينئذٍ لابد من رجم المغيرة، وعمر لا يريد أن يرجم المغيرة، نحن مر علينا في كتاب سُليم بن قيس في الرواية التي جاءت مذكورة في صفحة 675:

فقال العباس لعليٍّ عليه السلام: ما ترى عُمر منعه من أن يغرِّم قنفذاً كما أغرم جميع عماله؟

فنظر عليٌّ عليه السلام إلى من حوله، ثم أغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: شكر له ضربةً ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدملج، كما يقول الشيخ مُحَمَّد حسين الاصفهاني رحمة الله عليه مرجع الطائفة في زمانه..

والأثرُ الباقي كمثل الدملج في عضد الزهراء أقوى الحجج

هنا أيضاً إمامنا الحسن قال للمغيرة: **وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله، ومخالفةً منك لأمره وانتهاكاً لحرمته** – فعمر قال لزياد –: **إني أرى رجلاً لا يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين** – يعني بعيد منك أن تتكلم فيكون الكلام على لسانك سبباً يورث الخزي لأحد المهاجرين، إلى أن وصل الكلام إلى شهادة زياد بن أبيه — **قال: ماذا رأيت؟ قال: رأيت مجلساً وسمعت نفساً** – مجلساً يعني رجل وامرأة مجتمعان – **وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيته مستبطنها، فقال عمر رضي الله عنه: رأيته يدخل كالميل في المكحلة؟ فقال: لا** – لكن ماذا قال زياد؟ البقية حقيقة أنا ما أجد مناسباً أن أتلفظ بالألفاظ، أنتم أقرءوها بأنفسكم، يعني تلاحظون شهادة زياد بن أبيه التي بسببها جُلِد الشهود الصادقون وبرئ المغيرة بن شعبة، بسبب هذه الشهادة، أنا الآن أعرض الشهادة التي شهدها زياد هي الملونة باللون الفسفوري، إذا يمكن توضيح تكبير الكتابة ومن البداية – **ولكن رأيت**

مجلساً وسمعتُ – إلى آخر العبارات، تكون واضحة على الشاشة، يعني الذي ذكره زياد هو أبلغ من الكلام مسألة الميل والمكحلة تلاحظون، أنا أرجوا من المشاهدين أن يدققوا في العبارات الملونة باللون الفسفوري إلى أن فقال عمر –: **الله أكبر قم إليهم فاضربهم، فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين، وأعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة.**

هذا هو الجزء السادس من وفيات الأعيان لابن خلكان وسيأتي الكلام مثله في تأريخ الطبري ليس بعيداً عن هذا الكلام، لكنني ابتدأت بما جاء في وفيات الأعيان للتفصيل الموجود أكثر، كعادة الطبري وابن الأثير يجتزئون الوقائع، أعتقد أن المشاهدين تمكنوا من قراءتها، مرة ثانية، هكذا كانت تقام الحدود الشرعية في الدولة الإسلامية بهذه الطريقة، الشهادة التي شهدها زياد واضحة وصريحة، ولذلك هناك في نفس الصفحة: 366، السطور الأخيرة من الصفحة: **ثم إن أم جميل وافقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالموسم** – وقت الحج يعني – **والمغيرة هناك فقال له عمر: أتعرف هذه المرأة يا مغيرة؟ قال: نعم** – لاحظوا الاستهزاء كيف – **هذه أم كلثوم بنت علي** – عن هذه المرأة الزانية ماذا يقول – **هذه أم كلثوم بنت علي، فقال له عمر: أتتجاهل عَلَي؟! والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك،** يعني أبا بكرة كان صادقاً، هذا كلام عمر موجود في نفس الصفحة، السطور الأخيرة لاحظوا سوء الأدب، السطور الأخيرة من الصفحة: **ثم إن أم جميل وافقت ... قال: أتعرف هذه المرأة** – يعني هذه المرأة الزانية – **يا مغيرة، قال: نعم هذه أم كلثوم بنت علي، فقال له عمر: والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك.**

هذا هو المغيرة بن شعبة، وهذه قصة زناه، وهذه ليس موجودة فقط في وفيات الأعيان أبداً، موجود في أكثر كتب التأريخ، هذا تأريخ الطبري نفس الجزء الذي نقلت منه قبل قليل بعض الأحداث وبعض الكلمات، نفس الجزء وهو الجزء الثاني من تأريخ الطبري، في صفحة: 690، 691، خبر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى، نفس الكلام موجود في صفحة: 691، أيضاً هذا الملون باللون الفسفوري نفس الكلام الموجود في هذه الصفحة، نفس الكلام هذا الذي ورد مذكوراً في كتاب وفيات الأعيان، نفس الكلام موجود في صفحة: 690، 691.

ونفس الكلام موجود في كتاب (الكامل في التاريخ) هذا الكتاب لابن الأثير وهذا هو الجزء الثاني هذا الكلام نفسه موجود في صفحة: 384، 385، وبالذات الموجود في صفحة 385: **فشهد أبو بكر، أبو بكرة أنه رآه على أم جميل،** إلى آخره إلى آخر الكلام هو نفس هذا الكلام، وهذا موجود في مصادر عديدة جداً

وهذه كلها كتب القوم، هذا تأريخ الطبري إمامهم في التأريخ، إمامهم في التفسير، وهذا كاملهم في التأريخ الذي يسميه شيخنا الأميني الناقص في التأريخ، وهذا وفيات أعيانهم لابن خلكان، ولو أردت أن آتي بمصادر أخرى كثيرة لجئت بها، هذا هو معنى قول إمامنا الحسن السبط: **وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فإنك لله عدو ولكتابه نابذ ولنبيه مكذب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم** – وهذه كتبهم وهذه مصادرهم – **وشهد عليك العدول** – إلى أن يقول – **فأُخر رجمك** – من الذي أخر رجمه؟ الخليفة – **ودفع الحق بالأباطيل والصدق بالأغاليط** – إلى أن يقول، وهذه الكلمة مؤلمة وأعتقد أنها تؤلم كل محبٍّ للزهراء – **وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها**. ضرب إلى درجة الإدماء، هذا هو المغيرة بن شعبة الذي ضرب فاطمة إلى حد الإدماء، هذه جوانب وجوانب بسيطة من ظلامة فاطمة، هذه جوانب محدودة من ظلامة فاطمة، ظلامة فاطمة أكبر من ذلك والآلام التي جرت على فاطمة أكبر من ذلك، ومهما أقول وأقول وأقول أعود إلى هذه الحقيقة، لا يؤلم الجرح إلا من به الألمُ، آلام فاطمة نحن لا نستشعرها، نحن نحاول أن نستشعرها، آلام فاطمة تستشعرها فاطمة، يستشعرها رسول الله، يستشعرها عليٌّ، عليٌّ هو الذي عاشت في قلبه آلام فاطمة، القلبُ الذي عاشت فيه آلام فاطمة عليٌّ، قلبُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، كان قلبه يتقطع ألماً للذي جرى على فاطمة، لكنها هي القربان الأول لذلك البرنامج الإلهي والمخطط الإلهي، الذي رفع رايته أئمتنا إلى هذه اللحظة وإلى هذه الساعة بيد إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الحجة بن الحسن العسكري.

هذه الجهة الثانية التي أردت الحديث عنها في هذه الحلقة، أني أخذت نموذجاً من أولئك الذين هجموا على بيت فاطمة، المغيرة الذي ضربها حتى الإدماء، والقضية غير متوقفة على المغيرة فقط، نحن إذا أردنا أن نقلب صفحات الآخرين، فصفحات الآخرين ما هي بأحسن من صفحة المغيرة، إذا ذهبنا إلى خالد وما فعله مع مالك بن نويرة وزوجة مالك بن نويرة وغير ذلك، أنا لا أريد أن أتحدث عن كل شيء في هذا البرنامج، هذه نماذج أخذ نماذج، كما تحدثت قبل قليل في نماذج من النصوص ولم أجمع كل النصوص هذه نماذج اخترتها لتكشف لنا الأجواء التي كانت تحيط بظلامة فاطمة، أجواء المدينة، وأخذت منها نموذجاً وهو المغيرة بن شعبة.

الجهة الثالثة: التي تكون هي الجهة الأخيرة في هذه الحلقة، نماذج من نصوص تتحدث عن ظُلامة أم الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليها، وهذا هو الجزء الثاني من (عوالم العلوم) لشيخنا البحراني، الجزء الثاني من عوالم الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، أقرأ مقاطع ترسم لنا جانباً من ظلامتها، الرواية كما

قلت في عوالم العلوم منقولة عن (دلائل الإمامة):

فلمّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها، وإخراج بن عمها أمير المؤمنين وما لحقها من الرجل – من الرجل إشارة إلى عمر بن الخطاب – **أَسقطت به** – أو – **أُسقطت به** – يعني بمحسن – **ولداً تماماً، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها صلوات الله عليها**. هذا في الجزء الأول من الدلائل صفحة: 26.

ورواية ثانية في صفحة: 45، من نفس الجزء الرواية عن الإمام الصادق – **وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره** – بنعل السيف يعني بمؤخرة السيف – **فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها**. الذين باشروا هذه العملية، في بعض الروايات عمر، في بعض الروايات المغيرة، في بعض الروايات قنفذ، وأيضاً في روايات أخرى خالد، هؤلاء هم أكثر الأشخاص الذين كانوا على مباشرة مع هذا الفعل.

رواية أخرى، ينقلها عن (نوائب الدهور) وهذا في مستدركات ما استدركه المحققون على عوالم العلوم من أخبار ومن روايات من نوائب الدهور: **فقال له الصادق عليه السلام** – وهو يحدث المفضل بن عمر –: **ولا كيوم محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل مُحسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر**. هناك عدة رفسات رُفست بها الزهراء، واحدة منها أشارت إليها هذه الرواية.

رواية أخرى أيضاً منقولة عن البحار، أيضاً عن المفضل بن عمر، عن إمامنا الصادق: **وجمعهم الجزل والحطب** – الجزل هو نوع من الحطب الذي يشتعل بصورة أسرع ويبقى جمره متوقداً – **وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها السلام إليهم، وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله، تريدُ أن تقطع نسله من الدنيا، وتُفنيهِ وتطفئُ نور الله والله متم نوره، وانتهاره لها، وقوله: كفي يا فاطمة فليس مُحَمَّد حاضراً ولا الملائكة آتيه بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليٌّ إلا كأحدٍ من المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعا، فقالت وهي باكية:**

اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا، الذي جعلته لنا في

كتابك المنزل على نبيك المرسل، فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء فلم يكن الله ليجمعكم – أو – ليجمع لكم النبوة والخلافة. وأخذت النارُ في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده لعنه الله يرومُ فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حامله بالمُحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر، وقنفذ، وخالد بن الوليد، وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت خِمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وأبتاه، وارسول الله، ابنتك فاطمة تُكذَّب وتُضرب ويُقتل جنينٌ في بطنها – إلى أن تقول الرواية – **وصاح أمير المؤمنين بفضة: يا فضة مولاتُك فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب فأسقطت مُحسنا.**

وفي روايةٍ أخرى منقولةٍ عن (علم اليقين في أصول الدين): **ثم إنَّ عمر جَمَعَ جَماعةً من الطُلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين، فوافوا بابه مغلقاً، فصاحوا به: أخرج يا عليّ فإن خليفة رسول الله يدعوك، فلم يُفتح لهم الباب، فأتوا بحطبٍ فوضعوه على الباب، وجاءوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحوا الباب لنضرمنه بالنار، فلما عرفت فاطمة أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبت فاطمة وراء الباب والحائط، ثم أنهم تواثبوا على أمير المؤمنين وهو جالسٌ على فراشه واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحباً من داره ملبباً بثوبه يجرونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها، وقالت: والله لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله بإتباعنا ومودّتنا والتمسك بنا، وقال الله تعالى:**

﴿ قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَى ﴾ **قال: فتركها أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذ ابن عم له أن يضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف،** هذا السطر يوضع تحته خطوط حمراء كثيرة، **فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف** – ذلك أدماها، وهذا رفسها، وهذا أنهكها، وهذا سطرها – **وكان ذلك الضرب أقوى ضرراً في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله سماه مُحسنا.** لأنه من المستحبات عندنا أنه سمو أولادكم قبل أن يولدوا، هذا وارد في الروايات سموا أولادكم قبل أن يولدوا فإنه إذا أُسقط قبل أن يولد وليس له اسم يعاتب أباه يوم القيامة، فيقول: لِما لم تكن قد سميتني، ورد في رواياتٍ عن نبينا وعن أئمتنا صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين هذا المعنى: **وقد كان رسول الله سماه مُحسنا.**

وروايةٌ أيضاً موجودةٌ هنا، منقولةٌ عن كتاب (ملتقى البحرين) صفحة: 418: **أن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها صلوات الله عليها.** وما ذلك بغريب مرت علينا الروايات والنصوص تتحدث عن آلاف، وبيتُ عليٍّ هُجم عليه أكثر من مرة، هذه هجمة من الهجمات: **أن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها.**

ورواية أخرى في صفحة:581، عن (الجنة العاصمة): **أخذ عمر من خالد بن الوليد سيفه فجعل يضرب بغمده** – بغمد السيف – **على كتفها حتى صارت مجروحة.**

وروايةٌ أخرى في صفحة: 582: **ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة أبتاه يا رسول الله**

ولَستُ أدري خَبَرَ المسمارِ سل صدرها خُزانةَ الأسرارِ

ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة: أبتاه يا رسول الله! انظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فالتفت عمر إلى من حوله، وقال: اضربوا فاطمة فانهالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها – هذا الكلام ليس كلامي، صفحة: 582، من كتاب (عوالم العلوم) موجودة في مواطن ومواضع أخرى أيضاً – **فالتفت عمر إلى من حوله، وقال: اضربوا فاطمة، فانهالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها**

هناك روايات وروايات كثيرة في هذا المضمون، كلها تتحدث عن هذه الحقيقة، وهذا جزءٌ يسير من ظلامة فاطمة، لازال الملف الفاطمي متواصلاً، أنا قلت نحن نجمع قرائن من هنا ومن هناك حتى تتضح الجريمة، ورأينا بعض القرائن في كتب القوم واضحة وصريحة، لذلك كما قرأت في الحلقة الماضية جزءاً من وصيتها التي قالت فيها:

لا تُصلّي عَلَيَّ أمةٌ نقضت عهد رسول الله وعهد أبي رسول الله في أمير المؤمنين عليّ، وظلموني حقي – إلى أن قالت –: **فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، واتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا** – يحرقوا أهل البيت – **فوقفتُ بِعُضَادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده عَلَيَّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنارُ تسعرُ وتسفعُ وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني وجاءني**

المخاض فأسقطت مُحسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أُمَّةٌ تصلي عَلَيّ!!! وقد تبرأ الله ورسوله منهم وتبرأت منهم.

فاطمة يا بنت مُحَمَّد أَشهَدُ أنَّ من وصلك فقد وصل رسول الله، ومن قطعك يا أم الحسن فقد قطع رسول الله، ومن جفاك يا أم الحسين فقد جفا رسول الله، ومن آذاك يا أم زينب فقد آذى رسول الله، فاطمة أيتها الطاهرة المطهرة، أيتها الراضيةُ المرضية، أيتها البتول الزاكية، يا زهراء آل مُحَمَّد، أيتها الزهراء، أيتها الزاهرةُ، أيتها الزَهرةُ، وأيتها الزُهرة، أنتِ يا زهرة الوجود، ويا زُهرة العوالم العلوية، أنتِ يا قنديل العرش، أنتِ يا كفو عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وعليكِ، يا بنت خاتم الأنبياء:

أوالي من والاك، أعادي من عاداك، هدفي، غايتي، أملي، أمنيتي، غاية رجائي، أن يدوم حُبّك معي في حياتي، في قبري، وفي آخرتي، صلوات الله عليكِ، وأنتم أيها الفاطميون سلامٌ عليكم، أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.